تراث الشيخ معروف النودهي من منظور السيد أحمد فائز البرزنجي

إعداد: د. حميد محمدأمين عزيز

hameed.ameen@univsul.edu.iq

المدرس في جامعة السليمانية/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم الشريعة

تأريخ الاستلام: 2024/5/7 **تأريخ قبول النشر: 2024/3/1**

ملخص البحث:
هذا البحث يدرس تراث الشيخ معروف النودهي البرزنجي من منظور عالم كبير وهو السيد أحمد فائز البرزنجي. فقد ترك النودهي ثروة علمية كبيرة للعلماء والباحثين بعده، فاهتمّ كثير من أهل العلم بخدمة تراثه، ومن أبرز من تناول مؤلفات النودهي بالشرح والتحشية هو السيد أحمد فائز. وهناك علاقات أسرية وروحية تربط بين هذين العالمين، كما أن هناك علاقة علمية بينهما، حيث شرح السيد أحمد فائز منظومتين للنودهي في العقائد؛ منظومة (الفرائد) مرتين ومنظومة (الدرة الفريدة)، وشرح منظومة له في مناقب أهل البيت باسم (روض الزهر)، ومنظومة في علم البلاغة بعنوان (فتح الرحمن) وكتب على الأخير حاشية أيضا. حاول الباحث في هذه الدراسة إبراز جهود أحمد فائز في هذه الأعمال التي شرح بها تراث النودهي، وقام بعرض موجز لكل كتاب منها.
الكلمات المفتاحية: النودهي، البرزنحي، الشيخ معروف، أحمد فائز، الكلزردي، المنظومات العلمية.

مقدمة:
لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد، فإن الشيخ معروف النودهي البرزنجي يعدّ من الشخصيات النادرة والأعلام الفكرية في تاريخ الشعب الكردي، فهو قد أفنى ثمانين سنة من عمره لتحصيل العلم وتدريسه وتأليف الكتب ونظم المتون ونشر الدين وتربية المسلمين. وقد كان هذا العالم موضعَ اهتمام أهل العلم في عصره وبعد وفاته، وتناول كثير من أهل العلم مؤلفاته بالشرح والتحشية والتدريس.
ومن العلماء البارزين الذين كان لهم ولع شديد بتراث الشيخ النودهي: العلامة السيد أحمد فائز الكلزردي البرزنجي. فهو قد تناول مجموعة من مؤلفات الشيخ النودهي بالشرح والتحشية.
ووفقني الله تعالى سابقا لتحقيق كتاب (خلاصة العقيدة) لأحمد فائز وهو شرح على منظومة (الدرة الفريدة) للنودهي، وطبعتُ الكتاب سنة (2021م)، ثم بحثتُ عن مؤلفات أحمد فائز فحصلتُ على أكثر كتبه التي هي شروح على منظومات النودهي.
وبعد النظر والبحث في هذه الكتب المذكورة ظهر لي أن للسيد أحمد فائز اهتماما بالغا بتراث الشيخ النودهي، وكان يحبّ النودهي ويجلّه كثيرا، وسعى لنشر تراثه، وسخّر علومه ومواهبه لخدمتها.
فأحببتُ المشاركة في المؤتمر الذي يُعقد عن الشيخ معروف النودهي. عن بيان الجهود التي بذلها أحمد فائز في خدمة مؤلفات الشيخ النودهي. وعنوان البحث هو: **(تراث الشيخ معروف النودهي من منظور السيد أحمد فائز البرزنجي)**.
وقسمتُ البحث إلى مبحث تمهيدي مع ثلاثة مباحث أخرى، وخاتمة.
المبحث التمهيدي: نبذة عن حياة الشيخ النودهي والسيد أحمد فائز.
والمبحث الأول: في بيان العلاقات العلمية والروحية والأسرية بين النودهي وأحمد فائز.
والمبحث الثاني: اهتمام أحمد فائز بالتراث العقائدي للنودهي.
والمبحث الثالث: اهتمام أحمد فائز بالتراث الفقهي واللغوي للنودهي.
والخاتمة: في أهم نتائج البحث.
وقد بذلتُ ما في وسعي لأعطي هذا البحث حقه، وأرجو أن أكون قد وُفّقتُ لذلك. وإن قصرتُ في شيء أو أخطأتُ في أمر فأستغفر الله منه، وأسأله تعالى التوفيق والسداد في كل الأمور.

المبحث التمهيدي: نبذة عن الشيخ النودهي والسيد أحمد فائز

النودهي:
هو العلامة الكبير الشيخ السيد محمّد (الشهير بالمعروف) ابن السيد مصطفى، ابن السيد أحمد، ابن السيد محمّد النودهي البرْزنجي الكُردي.
ولد في قرية (نودي) سنة (1166هـ-1752م). وتربّى في بيت علمٍ ودينٍ، فقرأ القرآن وبعض الكتب البدائيّة لدى والده، ثمّ أرسله والدُه إلى مدينة (قلعة چوالان) مركز الإمارة البابانيّة، حيث كانت هناك مدرسةٌ عامرةٌ، فدرس فيها مبادئ العلوم المتداولة في عصره، ثمّ سافر إلى مدرسة العلّامة ملا محمد ابن الحاج في قرية (هزارميرد)، فبقي فيها مدّةً درسَ جملةً من الكتب المنهجيّة، وفي هذه القرية التقى بالعلّامة ملّا عبد الله البيتوشي وأخذ منه إلهام الأدب والشعر. ثمّ رجع إلى (قلعة چوالان) فقرأ المواد الأخيرة لدى العلّامة ملّا محمّد الغزائي، وأخذ منه الإجازة العلميّة، وعُيّن بعد ذلك مدرسًا في تلك المدينة.
ثمّ لمّا شرع إبراهيم باشا ببناء مدينة السّليمانيّة؛ وأتمّها سنة (1200هـ-1785م) نقل مركز الإمارة البابانية من (قلعة چوالان) إلى (السليمانية)، وأنشأ الجامعَ الكبير فيها، ونقل إليها مكتبةً عظيمةً، ونصب الشّيخَ معروفًا النّودهي مدرّسا ومشرفا على المكتبة والجامع، فبدأ بتدريس العلوم الإسلامية، ونظْم المتون العلمية، وتربية الناس، وعندئذٍ انتشر صيتُ الشيخ النّودهي، فاجتمع حوله الطلّاب، وتخرّج على يديه كثيرٌ من العلماء الكبار، منهم: ابنه السيد الشّيخ كاك أحمد، ومفتي بغداد العلّامة محمد فيضي الزهاوي، والشيخ حسين القاضي وغيرهم.
واستمرّ الشيخ النودهي على نهجه من التدريس والتأليف وخدمة المسلمين إلى أنْ تُوفّي بمدينة السليمانيّة، سنة (1254هـ-1838م)، ودُفن بمقبرة (سيوان).
كتب النودهي ما يزيد عن سبعين منظومةً علميّةً في مختلف العلوم الإسلاميّة والعربيّة، منها: منظومة (الفرائد) في العقائد، و(الجوهر النضيد في قواعد التجويد)، و(عِقْد الدُرَر نظم نخبة الفكر)، و(قطر العارض في علم الفرائض) ثم شرحه وسماه (كشف الغامض)، (وسلم الوصول إلى علم الأصول)، وغير ذلك من المنظومات العلمية. (الخال، 2020م، ص103 و114، و: روحاني، 1390هـ ش، ج1/ص359، و: البحركي، 2015م، ج3/ص182)

أحمد فائز:
هو العلامة الكبير صاحب المناصب العلمية الرفيعة السيد أحمد فائز ابن السيد محمود ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الصمد ابن الشيخ السيد حسن الگِلَزَرْدِيّ البَرْزَنْجِيّ الكُرْدِيّ.
ولد في قرية «گِلَزَرْدَه» سنة (1258هـ-1842م). ونشأ في بيت علم، فكان أجداده وأسرته من خيرة علماء ووجهاء بلده، فسار هو على دربهم، وتعلّم على فضلاء أهل عصره،
بدأ الدراسة من صغره على والده في قريتهم گِلَزَرْدَه، ثم توجّه إلى مدينة السليمانية فدرس عند علماء هذه المدينة من **أمثال**: الفاضل محمد غالب أفندي، والعلامة السيد مصطفى البرزنجي، والعلامة ملا أحمد النودشي المفتي بالسليمانية، والعلامة ملا أحمد البيرحسني الدهليزي المشهور بـ«چاومار» المفتي بالسليمانية، وحضرة الحاج الشيخ كاك أحمد ابن الشيخ معروف النودهي. حتى تأهّل في العلوم العقلية والنقلية والتحق بسلك العلماء، وصار علمًا كبيرًا من أعلام الأمة الإسلامية.
عُيّن أولا مدرسا في مدرسة مسجد (ملكندي) بالسليمانية، ثم دخل في سلك القضاء فتقلّد منصب القضاء في مناطق عديدة، ففي كردستان تقلّد منصب القضاء في (مرگه) و(قرداغ) و(كويسنجق) و(أورفا) و(درسيم)، وفي العراق: في (الكوت) و(المنتفق) المعروفة اليوم بمدينة الناصرية و(كربلاء) و(الموصل)، وفي تركيا: في (قسطموني) و(أدرنه). وصار لمدة عشر سنوات عضوا في مجلس المعارف العام في إسطنبول.
له مؤلفات كثيرة في علوم مختلفة باللغات العربية والفارسية والتركية، منها: (روضة الأزهار في شرح غاية الاختصار) بالفارسية و(أبهى القلائد) بالعربية و(حميديه در عقائد إسلاميه) بالتركية و(كنز اللسن المكنوز فيه ستة ألسن واثنا عشر فنًّا) بعدد من اللغات.
توفي السيد أحمد فائز في إسطنبول سنة (1336هـ-1918م)، ودُفِن بمقبرة الفاتح هناك. (البرزنجي، أحمد فائز، 1315هـ، ص1-3 من البداية، و: أنفس الفوائد-مخطوط، ورقة784-786، و: مقدمة المحقق لكتاب خلاصة العقيدة لأحمد فائز البرزنجي، ص35-46)

المبحث الأول: بين النودهي وأحمد فائز

سنتكلّم في هذا المبحث عن العلاقات الأسرية والروحية والعلمية بين هذين العلمين الكبيرين، وكيف كان تأثير الشيخ معروف النودهي على السيد أحمد فائز، وكيف خدم هو مؤلفاتِ النودهي.

العلاقة الأسرية بينهما:
لقد كان للشيخ النودهي تأثير كبير على شخصية أحمد فائز، يعود ذلك إلى أسباب عديدة. إحدى هذه الأسباب هو القرابة بين النودهي وأحمد فائز، فهما ينتميان إلى الأسرة البرزنجية، وعلاوة على ذلك فإن والدة أحمد فائز هي بنت الشيخ النودهي، فهو من أحفاد النودهي عن طريق والدته. (زكي بك، 1951م، ص236-237)
ولذلك فإن أحمد فائز حينما يذكر النودهي في مؤلفاته يصفه بـ(جدي)، كقوله في (خلاصة العقيدة): (العالم الفاضل، النحرير

الكامل، الجامع بين المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، مُبيّن الحلال والحرام، إمام الأئـمّة ومقتدى الأنام، سيّدي وسندي ومولاي وجدّي، صاحب الفضائل والرأي البهيّ، السيد الشيخ محمّد معروف النودهيّ، طيّبَ اللهُ ثَراه، وجعل الجنّة مَثواه). (البرزنجي، 2021م، 71-72)

وأحيانا يصفه بـ(الجد الأمجد)، كقوله في (تحفة الإخوان): (المحقق الفاضل والنحرير الكامل، الجد الأمجد والسيد السند الأرشد، ذو المجد الرفيع والعلم البهيّ السيد محمد معروف البرزنجي النودهي). (البرزنجي، أحمد فائز، 1300هـ، ص2-3)

وكقوله في أنفس الفوائد: (قال الجدّ الأمجد -رحمة الله عليه- بعد التيمّن بالبسملة ...الخ). (البرزنجي، أحمد فائز، أنفس الفوائد-مخطوط، ورقة8)

كما أنه حينما يذكر الشيخ كاك أحمد ابن الشيخ النودهي يصفه بأنه (خاله)، كقوله في (أبهى القلائد) و(أنفس الفوائد) في ذكر مشايخه الذين درس عندهم: إنه درس الحديث والفقه وبعضا من تفسير البيضاوي والفروع عند خاله العارف بالله السيد كاك أحمد أفندي. (البرزنجي، أحمد فائز، 1315هـ، ص2، و: أنفس الفوائد-مخطوط، ورقة8)

كل ذلك يدلّ على اعتزازه بالانتساب إلى الشيخ النودهي وأسرتِه، فهو مع كونه أحفاد الشيخ حسن گلزرده من جهة أبيه، وهم أسرة شريفة مرموقة في بلاد كُردستان، إلا أنه لشدة تعلّقه بالشيخ النودهي يذكر هذه العلاقة والقرابة بينه وبين النودهي ويركّز على إبرازه في مؤلفاته.

العلاقة الروحية بينهما:

ومع هذه القرابة والعلاقة الأسرية بينهما كان هناك علاقة روحية أيضا، صرّح بها السيد أحمد فائز في كتاب (خير الأثر في النصوص الواردة في حق آل سيد البشر).

إذ يقول في مقدمة هذا الكتاب: (سيدي وسندي ومولاي، شيخي ومجيزي في رؤياي، السيد الشيخ محمد معروف، أفاض الله تعالى عليه شآبيب غفرانه، وأسكنه بحابيح جنانه). (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة2)

والنقطة الملفتة للنظر في هذا الكلام هو قول أحمد فائز عن النودهي أنه (مجيزه في رؤياه)، إذ كما هو معلوم لدى المشتغلين بالثبت والأسانيد أن الإجازة العلمية لا تكون في الرؤيا، بل لابد أن يكون المجيز والمجاز كلاهما على قيد الحياة وقت الإجازة، وقد ظهر -ممّا سبق في ترجمتهما- أنّ ولادة أحمد فائز كانت بعد وفاة النودهي بأربع سنوات، إذن كيف حصلت هذه الإجازة بينهما؟

ولما شعر أحمد فائز بأن في كلامه نظرا واضحا، علّق عليه بنفسه بهامشين للتوضيح، فقال أولا في هامش على كلامه السابق: (اعلم أني رأيتُ رؤيا قبل هذا بأزيد من خمس وعشرين سنة أنّ الشيخ -قدّس سرّه- أجازني لنشر العلوم وكتب الأوفاق وقراءة الأدعية، وكنتُ نسيتُ تلك الرؤيا إلى أن بغلتُ في هذه الديباجة عبارة «سيدي وسندي ومولاي»، وكنتُ أتفكّر بقافيتها، فإذا جاء ببالي «شيخي ومجيزي» فألهمتُ كلمة «في رؤياي» عقب ما كتبتُه، فتذكرتُ الرؤيا المذكورة. فسبحان مَن تحيّرت في كنهه العقول. والآن علمتُ أن ما وُفّقت على تأليفه من الكتب والرسائل من بركاته وثمرات تلك الإجازة؛ بحيث أخلط علمي بعلمه، وأكون سبب نشر مؤلفاته كما كان، والعجب كل العجب إلى هذا الحين ما تذكرتُ تلك الرؤيا. منه). (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة2)

ثمّ أوضح ثانيا بهامش آخر فقال: (وقد رأيتُ الشيخ -قدّس سرّه- في أوائل شهر ربيع الأول، سنة ألف وثلاثمائة وعشر، ليلة فسلمتُ عليه، وقلتُ له: أنا فلان بن فلان، فقال: أعرفك، فنقلتُ له الرؤيا المذكورة، فقال لي: كيف صرتَ سبب نشر تأليفاتي؟ فقلتُ: شرحتُ على «الفرائد» وعلى «فتح الرحمن» وطبعتُه ونشرتُه، فتيقظتُ وإذا فلق الصبح، وأنتظر بركة ملاقاته قدّس سرّه. منه). (البرزنجي، خير الأثر-مخطوط، ورقة2)

هذا نص أحمد فائز، والذي يُفهم من كلامه أن له تعلقا روحيا خاصا بالشيخ النودهي، وأنه كان دائما في باله، ومعتقدا بعلمه وحاله، فالتقى به في منامه، وهو قد فرح كثيرا بهذه الرؤيا، ويراه السبب في حصول البركات له.

وإلا فإن الإجازة في الرؤيا ليست معتبرة، ولا يعتدّ بها في شيء من العلوم؛ كما قلنا، بل الحاصل في ذلك هو شدة العلاقة الروحية والمحبة القلبية، وهذا ما حصل للسيد أحمد فائز بالنسبة للشيخ النودهي.

العلاقة العلمية بينهما:

ثم إنّ تلك العلاقة الروحية أنتجت علاقة علمية مهمة، ظهرت آثارها في تناول السيد أحمد فائز مجموعةً من كتب جدّه الشيخ النودهي بالشرح والتحشية، ثم طباعة بعضها في حياته. وتلك المؤلفات التي هي شرح أو حاشية له على كتب النودهي -حسب **بحثي واستقرائي-:**

1-شرح منظومة (الدرة الفريدة) في علم العقيدة، وسمّى شرحَه (خلاصة العقيدة في شرح الدرة الفريدة). وبفضل الله تعالى قمتُ بتحقيق هذا الكتاب، وطبع لأول مرة عام (2021م).

2-شرح منظومة (الفرائد) في نظم العقائد النسفية، وسمّى شرحَه (أنفس الفوائد)، وهو مخطوط لم يطبع، وحصلتُ على نسخة خطية بخط المؤلف نفسه.

3-ثم أعاد شرح هذه المنظومة (الفرائد) مرة أخرى، وسماه (أبهى القلائد)، وهو اختصار لشرحه السابق على هذه المنظومة. وقام السيد أحمد فائز بطباعة هذا الشرح في حياته عام (1315هـ) بولاية الموصل.

4-شرح منظومة (روض الزهر في مناقب آل سيد البشر)، شرح هذه المنظومةَ وسماه (خير الأثر في النصوص الواردة في حق آل سيد البشر). وهذه المنظومة مع شرحها غير مطبوعة لحد الآن، وعندي نسخة من الشرح بخط أحمد فائز نفسه.

5-شرح منظومة (فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان)، شرح أحمد فائز هذه المنظومة وسماه: (تحفة الإخوان شرح

فتح الرحمن)، وطبعه في حياته بإسطنبول سنة (1300هـ)، لكن المطبوع قسم علم المعاني فقط، ولدي هذه النسخة المطبوعة.
وكتبَ في آخر هذا الشرح من النسخة المطبوعة: (تمّ بحمد الله شرح المعاني، فإنْ ساعدني الدهر فإن شاء الله تعالى أكمل شرح البيان). ولم أحصل على غير هذا القسم من هذا الكتاب، ولا أعلم إن كان قد أكمل قسم البيان، أم لا؟
6-كما كتب بنفسه حاشية على شرحه هذا (تحفة الإخوان) وسمّى حاشيته بـ(بهجة البنيان)، ولم أحصل على هذه الحاشية.
هذا ما وقفتُ عليه من شروحه وحواشيه على منظومات النودهي. وكلّ ذلك يدلّ على أنّ للسيد أحمد فائز ولعا شديدا واهتماما بالغا بتراث الشيخ النودهي، ولذلك سخّر علومه ومواهبه في شرح مؤلفاته ونشرها وطباعتها، وأن تلك العلاقة الأسرية والمحبة الروحية للسيد أحمد فائز تجاه النودهي قد أثرت على شخصيته كثيرا، بحيث لم أرَ أحدا من العلماء والمؤلفين تناول هذا العدد من كتب النودهي بالشرح والتحشية مثل أحمد فائز.

ترجمة النودهي في كتب أحمد فائز:

وإتماما للفائدة ننقل هنا نصين لأحمد فائز من كتابين من كتبه المذكورة؛ في ترجمة الشيخ النودهي، كي يظهر منهما تماما شخصية النودهي من منظور أحمد فائز.
قال في بداية كتابه (أبهى القلائد): (هو محمد وأبوهُ «المصطفى»، النودهي مولِدًا، والسليماني وطنا، البرزنجيّ نسبةً، والشّافعيّ مذهبا، والأشعريّ عقيدةً، والحسينيّ نسبًا، والقادريّ مشربًا، «مَعْرُوْفُ» صفةٌ لـ«محمد» أو بدلٌ أو عطفُ بيانٍ لهُ، فإنّ اسمَهُ «محمدٌ»، واشتهرَ بلقبِهِ المعروفِ، فذكرَ في بعض تآليفِهِ هذا وفي بعضِها ذاكَ، وُلدَ في مولدِ أبيهِ -أي: قرية نودي- سنةَ ستٍّ وستّينَ بعدَ مائةٍ وألفٍ (1166)، ثمّ توطّنَ بسليمانية، وتُوفّي بها سنةَ ألفٍ ومئتين وأربعٍ وخمسينَ (1254)، ولهُ في كلِّ علمٍ رسائلُ منظومةٌ، وتخاميس على القصائدِ، ونظم أسماء الله الحسنى، وأسماء أهلِ بدرٍ، وليسَ لهُ في النّثرِ إلا شرحَه على منظومتِهِ في الفرائضِ، وصلواتٌ مثلَ الدّلائلِ؛ لكنْ على نسقٍ غريبٍ وترتيبٍ عجيبٍ. كان له كراماتٌ ظاهراتٌ، وخوارقُ عاداتٍ باهراتٌ، كفى اشتهارُها إطنابَ ذكرِها). (البرزنجي، أحمد فائز، 1315هـ، ص3-4)
وقال في أول كتابه (أنفس الفوائد): (العالم الرباني، والولي الصمداني، عَلَم الشريعة والطريقة، غواص بحر العرفان والحقيقة، الذي هو بالكمالات العلمية والعملية معروف وموصوف، سيدي وجدي السيد الشيخ محمد معروف، قدّس الله روحه، وأعلى في الملأ الأعلى فتوحه). (البرزنجي، أنفس الفوائد-مخطوط، ورقة3)
وهكذا ترجم للنودهي ومدحه في كتبه الأخرى التي شرح بها منظوماته، بعبارات متقاربة، وكلها يدلّ على مدى محبته وإخلاصه للشيخ النوهي وإعجابه بعلومه.

المبحث الثاني: اهتمام أحمد فائز بالتراث العقائدي للنودهي

هناك منظومتان في العقائد للشيخ النودهي شرحَهما أحمد فائز، وهما منظومة (الفرائد) شرحَها مرتين، ومنظومة (الدرة الفريدة). وسنحاول التعريف بهاتين المنظومتين مع شرح أحمد فائز عليهما في هذا المبحث، وذلك في مطلبين.

المطلب الأول: منظومة «الفرائد»

منظومة (الفرائد) للشيخ معروف النودهي من المنظومات الشهيرة له، نظم بها كتاب (العقائد النسفية)، وهي متن مشهور في علم الكلام متداول بين أهل العلم. عدد أبياتها خمسمائة وخمسة وخمسون (555) بيتا، قسّمها إلى تسعة وخمسين (59) فريدة. وللنودهي زيادات كثيرة فيها على أصلها -أي: متن النسفية-، كما أن له فيها آراء تخالف أصلها. وطبعت هذه المنظومة ضمن الأعمال الكاملة للنودهي، في المجموعة الأصولية/ القسم الخامس، عام 1986م.
بعثَ النودهي هذه المنظومة في حياته إلى المفسّر المشهور شهاب الدين الآلوسي كي يقوم هو بشرحها، لكن الآلوسي اعتذر له بأنه بدأ بتأليف تفسيره، فلا يتسّر له الوقت للقيام بهذا العمل. (الخال، 2020م، ص130، و: القرداغي، 2007م، ص197-198)
لكن الله تعالى سخّر لهذه المنظومة محققا آخر قام بهذه المهمة بأحسن وجه، وهو السيد أحمد فائز، فهو شرحها مرتين.
الشرح الأول: ففي المرة الأولى شرحها شرحا كبيرا سماه (أنفس الفوائد في شرح الفرائد)، وهو كتاب غير مطبوع، وعندي نسخة خطية منه بخط المؤلف نفسه تقع في (800) ورقة تقريبا. اختار أحمد فائز في هذا الشرح الإطناب، فيقف على كل مسألة من مسائل النظم طويلا، ويشبع الكلام عليها.
يشير في المقدمة أولا إلى مرتبة علم العقيدة، وأنه من أجلّ العلوم الإسلامية. ثم يأتي إلى أنه رأى في هذا العلم أرجوزة جده الشيخ النودهي، المسماة بـ(الفرائد)، ويصفها بأنها: (أرجوزة نُظمت فرائدها بأحسن التنظيم، وقلّدها بالقبول كلُ حبر نحرير فهيم، حاوية على درر الأفكار، محتوية للؤالي لا توجد في غيرها من البحار، ولعمري ما رأيتُ أحدا أتى بمثلها أو مثالها، ...)، وهكذا يستمرّ في وصفها بهذه الأوصاف.
ثمّ يشرع في بيان سبب تأليف هذا الكتاب، وأن بعض الخلّان التمس منه أن يقوم بشرحها، فشمّر هو عن ساق الجدّ لهذا التأليف، وسماه بأنفس الفوائد. (البرزنجي، أنفس الفوائد-مخطوط، ورقة3-4)
ثم يطيل النفس في مقدمته، فيذكر أسماء المصادر والمراجع التي اعتمد عليها لهذا التأليف، فذكر اسم ستة وستين (66) كتابا، من كتب التفاسير والأحاديث والتصوف والعقائد وعلم الكلام والفقه، وبعض كتب السيوطي وابن حجر الهيتمي وجده السيد فضل الدين عبد الصمد، ومصادر أخرى كثيرة ذكر أسمائها وأسماء مؤلفيها مفصلا. (البرزنجي، أنفس الفوائد-مخطوط،

ورقة4-6)
ثمّ يمدح السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في مقدمة هذا الكتاب، وأنّ تأليف كتابه كان في أيام سلطنته، ثم يقول: إن بداية شروعه بهذا التأليف كان في لواء المنتفق بجنوب العراق سنة ألف وثلاثمائة (1300هـ) حينما كان نائبا بهذا اللواء، ثم تحوّل إلى نيابة كربلاء ولم يكمل هذ الكتاب، ثم إلى نيابة درسيم في شمال كردستان فأتمّ تأليف الكتاب هناك سنة ست وثلاثمائة وألف (1306هـ)، ثم يقول: إن مدة اشتغاله بهذا الكتاب كانت خمسة أشهر ونصف شهر. وأن هذا كان ثامنَ ما ألّفه من الكتب والرسائل. (البرزنجي، أنفس الفوائد-مخطوط، ورقة6-8)
وموضوعات هذه المنظومة للنودهي مع شرحها لأحمد فائز تسير على غرار متن العقائد النسفية، إلا أن النودهي زاد موضوعات على الأصل. فمثلا: في البداية زاد فريدة بعنوان: (جواز التقليد ووجوب النظر في معرفة الله تعالى)، وهي ليست موجودة في العقائد النسفية؛ بل من زيادات النودهي.
ثم يبدأ بعد ذلك بمسألة إثبات حقائق الأشياء تبعا للنسفي، فالنسفي بدأ عقيدته بقوله: (قال أهل الحق: حقائق الأشياء ثابتة، والعلم بها متحقق، خلافا للسوفسطائية). (النسفي، 2012م، ص33)
ويقول النودهي في نظم هذه المسألة في الفريدة الثانية:

قَدْ قَالَ أَهْلُ الـحَقِّ وَارْتِيَاْءِ***ثَابِتَةٌ حَقَائِقُ الأَشْيَاْءِ
كَذَاكَ لِلْعِلْمِ بِهَا تَحَقُّقُ***وَقَدْ تَطَابَقَتْ عَلَيْهِ الفِرَقُ
وَإِنَّمَا خِلَافُ سَوْفَسْطَائِي***وَهْنًا وَهُوْنًا بَيْتُ عَنْكَبَاءِ

وقبل أن يدخل أحمد فائز في شرح هذه الأبيات يقول في أول هذه الفريدة: (اعلم أنّ معرفة المبدأ والمعاد والطريق إلى هذه المعرفة من وجهين: أحدهما طريقة أهل النظر والاستدلال، وثانيهما: طريقة أهل الرياضة والمجاهدين في العبادة. أما السالكون للطريقة الثانية فإنهم إنْ وافقوا في رياضتهم أحكام الشريعة فهم الصوفية المتشرعون، وإلا فهم الإشراقيون. والناظم -قدّس سرّ- كالأصل لما كان سالكا للطريقة الأولى وتابعا لهدي الأنبياء ومقتديا بالمتكلمين سيما أهل السنة منهم قال: «قد قال أهل الحق» ...). (البرزنجي، أنفس الفوائد-مخطوط، ورقة37)
وهكذا يسير الناظم في بيان مسائل العقيدة في هذه المنظومة على نسق متن النسفية، ويقوم أحمد فائز بشرح مسائلها وتفسير الأبيات، ويأتي في الشرح بزيادات كثيرة على النظم، ويطيل النفس في هذا الشرح، إلى نهاية الكتاب.
الشرح الثاني: ثم إن السيد أحمد فائز عاد مرة أخرى لهذه المنظومة للنودهي بشرح آخر، اختصر فيه شرحه الأول، وسماه بـ(أبهى القلائد في تلخيص أنفس الفوائد).
يقول في مقدمة هذا الشرح الثاني: (إنّي كنتُ قد جمعتُ قبل هذا في شرحي «أنفس الفوائد على منظومة الفرائد في العقائد» ما لا يوجدُ في المطوّلاتِ مِنَ الفوائدِ الغريبةِ، والمسائلِ النّفيسةِ العجيبةِ، لكنْ لمّا كانَ البسطُ والإطنابُ مُمِلًّا لأذهانِ الطّلابِ، أشارَ إليَّ ولدي وفِلْذَةُ كبِدي، صاحبُ الآثارِ والنّكتِ «محمد عارف حكمت»، ...، باقتصارِهِ واختصارِهِ، كي يسهلَ ضبطه ويهونَ الاقتباسُ من مشكاةِ أنوارِهِ، فصوّبتُ ما قالَ، وحسّنتُ المقالَ، وشرعتُ فيهِ مع حلّ معانيهِ، وضممتُ إليه بعضَ فوائدَ لم يكنْ في الأوّلِ، وصحّحتُ ما عنهُ الذّهنُ غفلَ، متمسّكًا بتوفيقِهِ تعالى وعروتِهِ الوثقى، ليكونَ مِنَ الآثارِ التي تدومُ وتبقى، وسمّيتُهُ: أبهى القلائد في تلخيصِ أنفسِ الفوائدِ). (البرزنجي، أحمد فائز، 1315هـ، ص2)
فهو قام بهذا العمل الثاني على اقتراح ابنه الكبير عارف حكمت، ثم إن كلامه يوحي بأن عمله الثاني ليس اختصارا فقط للأول، بل ضمّ فوائد لم يكن في الأول، وصحّح في الثاني ما غفل عنه ذهنه أولا. إذًا فهو شرح جديد على منظومة الفرائد للنودهي لا يغني عنه شرحه الأول.
وهذا الشرح الثاني كتبه عام (1311هـ) في بلدة (قسطموني) بشمال تركيا، لما كان حاكما بمركز ولاية هذه البلدة، ويقول: إن هذا خامس عشر ما ألفه من الكتب والرسائل. (البرزنجي، أحمد فائز، 1315هـ، ص2 و226)
وأسلوبه في هذا الشرح يختلف عن أسلوبه في الشرح السابق، حيث لا يُسهب في الكلام هنا كما فعل أولا، ومع ذلك فهو ليس شرحا مختصرا، بل هو يشرح كل المسائل الاعتقادية كاملا، ويعطي كل مسألة حقها، ويبيّن مراد الشيخ النودهي في المنظمة تماما، لكنه بصورة أقل تفصيلا من الشرح الأول.
ثم إن أحمد فائز قام بطباعة هذا الشرح الثاني (أبهى القلائد) في حياته عام (1315هـ) بولاية الموصل، لكن يلاحظ أنه قد حذف فريدة بالكامل في هذه النسخة المطبوعة، فهو يقول في النسخة المطبوعة عن منظومة الفريدة للنودهي: (وهي ثمانية وخمسون (58) فريدة). (البرزنجي، أحمد فائز، 1315هـ، ص10)
مع أن هذه المنظومة -كما ذكرنا أول هذا المبحث- تسعة وخمسون (59) فريدة، فهو حذف (الفريدة السابعة والخمسين) والتي عنوانها: (عدم جواز لعن فاسف معيّن، وتكفير أهل القبلة، والخروج على الإمام).
ثم إنني حصلتُ على نسخة خطية من كتاب (أبهى القلائد) بخط أحمد فائز نفسه، فوجدتُ أن هذه الفريدة موجودة في هذه النسخة الخطية، وأنه قال في البداية: إن هذه المنظومة تسعة وخمسون (59) فريدة.
فهذا النقص الذي حصل في المطبوع ليس في النسخة الخطية. وأغلب الظن أنهم حذفوا هذه الفريدة عمدا حينما طبعوا الكتاب لما يشتمل عليها من مسائل تاريخية حساسة وموضوعات خلافية تثير مشاكل مذهبية، فهو يفصّل الكلام في هذه الفريدة عن مسألة (جواز لعن يزيد أو عدم جوازه)، وما حصل بينه وبين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ويشرح هذه الواقعة بشكل مفصل، ثم يتكلم عن مسألة الخروج على الإمام الفاسق، وأمثال هذه المباحث. فهم لم يروا طباعة هذه الفريدة مناسبا، لذلك حذفوها. هذا ما يبدو لي في سبب ذلك النقص الحاصل في النسخة المطبوعة، والله أعلم.

المطلب الثاني: منظومة «الدرة الفريدة»

أما منظومة (الدرة الفريدة) للشيخ النودهي فهي نظم مختصر، تتكون عن سبعة وسبعين (77) بيتا، تشتمل على جلّ مسائل العقيدة باختصار شديد. ووضع الناظم عناوين لبعض مسائل المنظومة.

قام السيد أحمد فائز بشرح هذه المنظومة، وسمّى شرحه (خلاصة العقيدة في شرح الدرة الفريدة). ووفقني الله تعالى لتحقيق هذا الشرح وطباعته لأول مرة عام (2021م).

وهو شرح متوسط بين الإيجاز والإطناب، ألّفه أحمد فائز عام (1279هـ) في مدينة السليمانية، حينما كان عمره (21) سنة، فهو كان في بداية شبابه، وهذا الكتاب من أوائل تصنيفاته. (البرزنجي، 2021م، مقدمة المحقق، ص11)

وتنبغي الإشارة إلى أن هذه المنظومة للنودهي طُبعتْ في القسم الخامس/ المجموعة الأصولية/ من الأعمال الكاملة للنودهي عام (1986م)، لكن النسخة التي شرحها السيد أحمد فائز مختلفة عن تلك النسخة المنشورة، فمن البيت الأول إلى البيت السابع والعشرين تختلف النسختان تماما، ومن البيت الثامن والعشرين إلى النهاية تتفقان. على أنني حصلتُ على ثلاث نسخ خطية من تلك المنظومة للنودهي وهي كلها متوافقة مع النسخة المنشورة في الأعمال الكاملة. فالتي شرحها السيد أحمد فائز لا نعلم لها ثانية. (النودهي، 1986م، ص197-220، و: الخال، 2020م، ص174)

ثم إن أحمد فائز لما ألف هذا الشرح أهداه إلى والي بغداد (محمد نامق باشا)، وهو تولّى ولاية بغداد مرتين؛ الأولى (1851-1852م) والثانية (1862-1867م)، وكان إهداء الشارح له هذا الكتاب في ولايته الثانية عام (1863م)، ومدحه في مقدمة الكتاب بجملة من الألقاب الرفيعة. ولكن لا نعلم إن كان الكتاب وصل إلى الوالي أم لا؟ (البرزنجي، 2021م، ص12 و73-75)

تعرض الناظم (الشيخ النودهي) في هذه المنظومة والشارح (أحمد فائز) في شرحه عليها لكثير من مسائل العقيدة، الإلهيات والنبوات والسمعيات، فالكتاب مع صغر حجمه يشتمل على معظم مسائل العقيدة الإسلامية، إلا أنهما آثرا الاختصار والإجمال في كثير من الأحيان، ولم يتطرقا إلى المسائل التي ذكرها كثير من المتكلمين في بداية مؤلفاتهم الكلامية المطولة، من مباحث الأمور العامة وأقسام الجواهر والأعراض.

ويسير الناظم والشارح على الطريقة الأشعرية في عرض مسائل العقيدة، فكلاهما أشعريان كما صرّحا بذلك في مواضع. وكان للناظم والشارح نزعة صوفية، ويظهر ذلك بوضوح في هذا الكتاب.

ويعتمد الشارح لإثبات مسائل العقيدة على القرآن والأحاديث والإجماع وصريح العقل. ويمتاز هذا الكتاب من بين كتب العقيدة باشتماله على عدد كثير من الأحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة، فإن الغالب على الكتب الكلامية خاصة المختصرات عدم ذكر الأحاديث فيها إلا قليلا. وهذا يعني أن الشارح كان ينوي الجمع بين العقل والنقل لعرض مسائل العقيدة الإسلامية. إلا أنه يؤخذ على الشارح ذكره لمجموعة من الأحاديث الضعيفة وأحيانا الموضوعة دون التنبيه على درجة الحديث.

ويستشهد أحمد فائز في هذا الكتاب أحيانا بأبياتٍ من منظومة (الفرائد) للنودهي، كما يستشهد بكلام علماء آخرين كالتفتازاني وابن حجر الهيتمي. (البرزنجي، 2021م، مقدمة المحقق، ص13-14)

ثم إن أحمد فائز لما ألّف هذا الكتاب قرّظه له سبعةٌ من كبار أعلام مدينة السليمانية، وهم: الشيخ عبد القادر المهاجر السنندجي، والشيخ حسين القاضي، والحاج الشيخ كاك أحمد، وملا أحمد النودشي، وملا أحمد چاومار البيرحسني، والسيد مصطفى البرزنجي، وملا محمود المفتي. وهؤلاء بعضهم درس السيد أحمد فائز عندهم، وبعضهم كانوا من أقربائه. وكلهم كتبوا تقاريظهم بخطهم على النسخة الخطية من هذا الكتاب، وقد نقلتُها جميعا في أول الكتاب في الطبعة التي حققتُها.

ونختم الكلام على هذا الكتاب بنقل أحسن تقريظ من بين هذه التقاريظ السبعة، وهو تقريظ الأديب والشاعر الكبير الشيخ حسين القاضي، فهو قرّظ الكتاب بهذه القصيدة الرائعة:

اعلمْ حبيبي هذه عقيده***منظومةٌ كدرّةٍ فريده
ناظمُها القطبُ الوليُّ الأكبرُ***قُدسَ سرّهُ العزيزُ الأطهرُ
غوثُ الورى نورُ الهدى معروف***وقى الإلهُ نجلَه الصّروف
شارحُها الشّابُّ الذّكيّ الفاضلُ***اللّوذعيّ الألمعيّ الكاملُ
ذو النّسبِ الأعلى العليّ الأمجدُ***أبوه محمودٌ وهذا أحمدُ
شرحَها شرحًا لطيفًا موجزا***كالبدرِ في اللّيلِ البهيمِ برزا
أبرزَهُ للنّاظرينَ نورا***شرحٌ تراه لؤلؤًا منثورا
ذا جوهرٍ أُبرزَ في الشّبابِ***وذاكَ ليسَ منهُ بالعجابِ
فمثلُ هذا ليسَ بالبديعِ***فالزّهرُ تبدو أوّلَ الرّبيعِ
فالبدرُ يبدو أوّلَ الشّهورِ***يفوزُ بعدًا بكمالِ النّورِ
نرجو منَ اللهِ العليمِ الدّائمِ***أنْ يجعلَ الشّارحَ مثلَ النّاظمِ
في العلمِ والعمرِ وزهدٍ وتقى***وفي ذرى أعلى الكمالاتِ رقى

(البرزنجي، 2021م، ص64)

المبحث الثالث: اهتمام أحمد فائز بالتراث الفقهي واللغوي للنودهي

للشيخ النودهي منظومة في بعض المسائل الفقهية والحديثية المتعلقة بأهل البيت سماها (روض الزهر)؛ شرحها أحمد فائز، كما أن للنودهي منظومةً في البلاغة -وهي من علوم اللغة- باسم (فتح الرحمن)؛ شرحها أيضا أحمد فائز؛ ثم كتب حاشية على هذا الشرح بنفسه. سنقوم في هذا المبحث بالتعريف بهاتين المنظومتين مع شرح أحمد فائز عليهما، وذلك في مطلبين.

المطلب الأول: منظومة «روض الزهر»

منظومة (روض الزهر في مناقب آل سيد البشر) من المنظومات المهمة التي كتبها في حق أهل البيت، تتكون هذه المنظومة من (131) بيتا، وقسّمها إلى مقدمة وسبع روضات، وهذه المنظومة ما زالت مخطوطة.

كتب السيد أحمد فائز شرحا مفصلا على هذه المنظومة باسم (خير الأثر في النصوص الواردة في حق آل سيد البشر)، كتبها في مدينة (درسيم) بشمال كُردستان عام (1306هـ)، وهو عاشر ما صنّفه من الكتب والرسائل.

وبما أن هذه المنظومة مع شرحها لم يطبع أي منهما لحدّ الآن، ولا يتيسّر الاطلاع عليهما لكثير من القراء، ولهذا الكتاب قيمة علمية بالغة، وعندي نسختان خطيتان من المنظومة، ونسخة من الشرح بخط الشارح نفسه، سنقوم بعرض موجز لمحتوى هذا النظم مع شرحه، مع بعض التحليلات والتعليقات.

بدأ النودهي في منظومته بعد البسملة بقوله:

يقول راجي ذي الجلال المنجي***محمد بن المصطفى البرزنجي

ثم يحمد الله ويصلّى على النبي (صلى الله عليه وسلّم)، ثم يقول:

فهذه أرجوزة (روض الزهر)***ألفتُها في آل سيد البشر
أنقلُ عن جهابذ الأحبار***ما جاء فيهم من الأخبار
جعلتُها هديةً للسادة***أرجو بها خاتمةَ السعادة

ويبدأ أحمد فائز كتابه بأنه أراد جمع ما وردَ من النصوص في حق أهل البيت، ورأى هذه المنظومة، فشرحها وسمى شرحه بـ(خير الأثر). ثم يقف طويلا عند قول النودهي: (البرزنجي) في البيت الأول، فيعرّف بقرية (برزنجه)، ويشرح قصة بنائها من قبل شخصيتين مشهورين؛ هما: السيد موسى والسيد عيسى، وأن السادة البرزنجية من نسل السيد عيسى. (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة1-6)

كما يشرح أحمد فائز معنى (الآل) عند العلماء، وما فيه من الاختلاف في تحديد مفهوم هذا المصطلح. (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة8-9)

ثم يبدأ النودهي بالروضة الأولى، والتي عنوانها: عظيم شرف أهل البيت ورفعة منزلتهم. ويتحدّث عن بعض مناقب أهل البيت.

منها: أن الله تعالى صلّى وسلّم عليهم وطلب من المؤمنين أن يصلوا ويسلّموا عليهم أيضا، وذلك أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56] سأل الصحابةُ النبيّ صلى الله عليه وسلّم عن كيفية الصلاة والسلام، فعلّمهم بأن يقولوا: (اللهم صلّ على محمد وآل محمد)، ورد ذلك في عدة روايات ذكرها أحمد فائز في الشرح، ثم علّق أحمد فائز على مجموع هذه الروايات بقوله: (وفي سؤال الصحابة عن كيفية الصلاة وإجابة النبي صلى الله عليه وسلّم بذلك دليل واضح وبرهان لائح على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من الآية). (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة14-15)

ومنها: أن الدعاء محجوب عن الاستجابة إلا بالصلاة والسلام على النبي وآله.

ومنها: أن الله تعالى ألهمهم صوالح الأعمال ليرتقوا بها إلى مدارج الكمال.

ومنها: أن الله زاد في شرفهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]. ويطيل أحمد فائز النفسَ في شرح هذه المنقبة، ومن كلامه قوله: (ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي، لاشتمالها على غرر مآثرهم والاعتناء بشأنهم). (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة16-20) كما ذكر النودهي وأحمد فائز بعد ذلك في هذه الروضة مناقب أخرى لأهل البيت.

ثم يأتي الكلام على الروضة الثانية من المنظومة، والتي عنوانها: وجوب محبتهم وتحريم بغضهم التحريم الغليظ. يبدأ النودهي هذه الروضة بقوله:

وحبّهم فرض من الرحمن***أنزلَ في كتابه القرآن
نصّ على ذلك الإمام الشافعي***وكم لحبّهم من المنافع

وأوضح أحمد فائز في الشرح أن البيت الأول يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: 23]. والبيت الثاني يشير إلى هذين البيتين المنسوبين للإمام الشافعي:

يا آلَ بَيتِ رَسولِ اللهِ حُبُّكُمُ***فَرضٌ مِنَ اللهِ في القُرآنِ أَنزَلَهُ
يَكفيكُمُ مِن عَظيمِ الفَخرِ أَنَّكُمُ***مَن لَم يُصَلِّ عَلَيكُم لا صَلاةَ لَهُ

(البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة27-28و: الشافعي، 2000م، ص89)

ثم يذكر الناظم والشارح منافع لحب أهل البيت مستندا إلى آيات وأحاديث وأخبار وردت في ذلك. ولا ينسى النودهي أن هذه المحبة لا يجوز أن تصل إلى درجة الإفراط فيهم، إذ يقول:

فدُمْ على ودادهم واعتصمِ***بحبّهم إلى الممات تسلمِ

مجتنبَ التفريطِ والإفراطِ *** ...الخ

أي: استمرْ على محبة أهل البيت، واعتصمْ بحبهم إلى الموت، تسلم من الآفات وسلب الإيمان، حال كونك مجتنبا للتفريط -أي: التنقيص- في محبتهم، والإفراط فيهم أيضا، وأوضح أحمد فائز معنى (الإفراط) هنا: بالازدياد المخلّ بحيث يصل إلى درجة الغلوّ أو يصير سببا لنقص الغير. (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة33)

كما يتطرق النودهي إلى مسألة فقهية تتعلق بأهل البيت، وهي تحريم أخذهم الزكاة، فقال:

ساوَوْ رسولَ اللهِ في تحريمِ***صدقةٍ والحبِ والتسليمِ

أي: ساوى أهلُ البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم في أمور، منها: تحريم الصدقة عليهم. وهي مسألة فقهية تكلّم عنها الفقهاء في باب (قسم الصدقات).

قال النووي في (المنهاج): وشرط آخذ الزكاة الإسلام، وأن لا يكون هاشميا ولا مطّلبيا. وأوضح الخطيب الشربيني في **(المغني):** بأن الزكاة حرام عليهم حتى ولو انقطع عنهم خمس الخمس. (الشربيني، 2007م، ج3/ص148)

هذا هو الرأي المشهور لدى الفقهاء. لكن النودهي استدرك قائلا:

وكم إمامٍ بارعٍ وكم ثقه***أفتى بحلّ اخذهم للصدقه

في زمن انقطاعِ خمس الخمسِ***عنهم ولي بقولهم تأسّي

أي: أن بعض الأئمة أفتى بجواز أخذهم للصدقات في زمن انقطاع خمس الخمس عنهم، وأنا أقتدي بقولهم في ذلك. ويقول أحمد فائز في الشرح: (ولما كان الناظم هاشميا حرمَ عليه أخذ الصدقة واضطره الحال إلى أكل الصدقات لانقطاع خمس الخمس عنهم في زمانه وزماننا هذا قلّد مَن أفتى به). ثمّ بيّن أسماء الأئمة الذين أفتوا بجواز ذلك. (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة45-49)

وأما الروضة الثالثة من المنظومة ففي التحذير عن انتقادهم. وفي بداية هذه الروضة يقول النودهي:

يُقبل من محسنهم وعُومِلا***مسيئهم بالصفح عما فعلا

ثم استدرك الناظم والشارح على ذلك بحقوق الناس، فإن حقوق الناس لا يمكن الصفح عنه لأجل أن مرتكب المعصية من أهل البيت، بل يُعامل كباقي الناس.

كما ذكر الناظم والشارح في هذه الروضة أن من يفسق بالبدعة منهم لا يجوز إهانته، بل يجب مع ذلك محبته وتوقيره. (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة59-60)

ونقل الناظم والشارح كلاما عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال: احفظوا فينا ما حفظ الله العبد الصالح في اليتيمين، وما انتقد ذريتَه صلى الله عليه وسلّم محبٌ لمحمد صلى الله عليه وسلم. (الهيتمي، 1375هـ، ص173، و: البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة62)

كما ذكرا أحاديث وآثارا وقصصا من هذا النوع في هذه الروضة.

وأما الروضة الرابعة ففي الاعتصام بعلمائهم. بدأ النودهي هذه الروضة بقوله:

وكلُهم قَرْم رفيع الجاه***أحبارهم للناس حبل الله

أي: وكل واحد من أهل البيت معظّم رفيع الجاه، وعلمائهم ممسكٌ للناس لوصولهم إلى سعادة الدارين. ثم يذكر النودهي وأحمد فائز أخبارا وآثار في الحث على التمسك بعلمائهم، ويعلّق أحمد فائز بتعليق موجز على تلك الآثار بقوله: (والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب والسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت). (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة65-68)

وأما الروضة الخامسة ففي تحريمهم وتحريم محبّهم وتحريم مصاهرهم على النار. يقول النودهي في أول هذه الروضة:

مَن منهمُ أقرّ بالتوحيدِ***للملك المهمين المجيدِ

والنصح والإبلاغ للمختارِ***فلن يمسّه عذابُ النارِ

وفي شرح هذه الروضة يوردُ أحمد فائز الروايات التي جاءت في هذا الباب والتي استند إليها النودهي في كلامه.

وذكر النودهي في هذه الروضة أن أول من يشفع فيهم نبيّنا صلى الله عليه وسلّم هم أهل البيت، وذكر الشارح الروايات التي تدلّ على ذلك.

كما ذكرا أن اهل البيت مع من يحبّونهم يردون على النبي صلى الله عليه وسلّم عند حوض الكوثر في الجنة. ويؤكّد أحمد فائز هنا على ما قاله مرارا سابقا: أن المراد بمحبّ أهل البيت هم الذين لم يتعرّضوا لتنقيص الأصحاب ولم يفرطوا في حبهم. (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة68-72)

والروضة السادسة في التحريص على صلتهم والإحسان إليهم وزيارتهم وعيادتهم. يقول النودهي بداية هذه الروضة:

ومن يصل قرابة الرسول***أعطي في الدارين كل سول

ثم يذكر الناظم والشارح في هذه الروضة أهمية العلاقة الاجتماعية مع أهل البيت، وأولادهم، والبقاء معهم بالإحسان، وذكرا الروايات الكثيرة في ذلك.

ثم زاد أحمد فائز في الشرح مسألة أخرى، وهي: أنه علم مما ذكره من الأحاديث في هذه الروضة أن أولاد بناته صلى الله عليه وسلّم ينسبون إليه، وأولاد بنات غيره لا ينسبون إلى جدّهم في الكفاءة وغيرها.

ثم أوضح أحمد فائز معنى الانتساب الذي هو من خصوصياته صلى الله عليه وسلّم فقال: يطلق على أولاد بناته (صلى الله عليه وسلم) أنه أب لهم وأنهم بنوه حتى يعتبر ذلك في الكفاءة، فلا يكافئ بنت شريفة ابن هاشمي غير شريف. وأما أولاد بنات غيره فلا يجري فيهم مع جدّهم لأمهم هذه الأحكام. (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة73-79)

وأما الروضة السابعة والأخيرة ففي مزيد شرف آل الزهراء. يقول النودهي في أولها:

ومَن إلى فاطمة البتولِ***يُعزى فهم ذريّة الرسولِ

ويعلّق أحمد فائز على هذا البيت قائلا: فيجوز أن يقال للحسنين رضي الله عنهما أبناء الرسول.
ثم ذكر الناظم والشارح أن ذرية الرسول صلى الله عليه وسلّم جعلها الله في صلب عليّ وبطن فاطمة رضي الله عنهما. وأن الله تعالى بدعوة النبي أخرج منهما ذرية صالحة من أهل العلم والفضل والزهد والتقوى والسخاء، وخصّهم بمزيد الفضل.
وأطنب أحمد فائز كثيرا في شرح هذه الروضة وإيراد الروايات الكثيرة والنقل من الكتب الحديثية والتاريخية في ذلك.
(البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة80-89)
وهذا ختام منظومة الشيخ النودهي مع شرح أحمد فائز عليها. ثم زاد أحمد فائز أربع فوائد في خاتمة الكتاب:
الأولى: في فضائل عليّ رضي الله عنه.
والثانية: في فضائل فاطمة الزهراء رضي الله عنها.
والثالثة: في فضائل ابنيهما الحسن والحسين رضي الله عنهما.
والرابعة: في فضائل جميع الصحابة رضوان الله تعالى على كلهم أجمعين.
والفائدة الأخيرة منها هي التي نريد أن نتوقف عليها، وننقل شيئا منها، حيث جعلها أحمد فائز نهاية هذا الكتاب المتعلق بمناقب أهل البيت.
قال أحمد فائز في بداية الفائدة الرابعة والتي هي عن فضائل الصحابة عموما: إنما أتينا بها لئلا يخطر ببال من طالع هذا الكتاب أو من سمعه منه أعطاه الحق لمن أفرط في محبة أهل البيت مبالغا فيها بحيث وصل إلى درجة ينتقص بعض الصحابة لا سيما الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، زعما منهم أن محبة الأصحاب ينافي محبة أهل البيت. مع أن أجلاء أهل البيت لم يرضوا بذلك. فبادرنا إلى ذكر هذه الفائدة، مع أن المحل محل بحث أهل البيت، لأن محبة أهل البيت لا يتمّ بدون محبة الأصحاب، ولم يرضَ علماء أهل البيت ببغضهم وتنقيصهم.
ثم أورد أحمد فائز آيات وأحاديث في فضائل الصحابة، وعلّق عليها بعد ذلك قائلا: فتأمل ما وصفهم الله من هذه الآيات الواضحات، تعلم به فضيلتهم جميعا، وتعلم ضلال من طعن فيهم ورماهم بما هم بريؤون منه.
ثم يقول أحمد فائز في عبارة جامعة مهمة: (وليت شعري! كيف الجراءة والجسارة في تفسيق من عدلهم الله؟ وتنقيص من أثنى عليهم رسوله صلى الله عليه وسلم؟ ما هو إلا الجهالة، ولو كان من علم فهو الضلالة).
ثم نقل عن أهل العلم أن الصحابة كلهم عدول وأنه يجب السكوت عما شجر بينهم، وقال: (وهذا مذهب كافة العلماء ممن يعتمد قوله، ولا يُلتفت إلى ما خالفهم بعض المكابرين المتعصبين؛ إذ لا يعوّل عليهم). (البرزنجي، أحمد فائز، خير الأثر-مخطوط، ورقة106-110)
وله كلام كثير في هذه الفائدة من هذا النوع، وما نقلناه نبذة منه، فهو ختم بهذا الأمر كتابه، وهو يدلّ على وفور عقله وحكمته، فمع ما جمعه في كتابه عن مناقب أهل البيت خصّص جزءا من هذا الكتاب عن فضائل الصحابة، ليعلن أن ولائه لأهل البيت ولاء سني، ولا يشمّ منه أحدٌ رائحة البغض للأصحاب، بل قد كرّر في ثنايا الكتاب هذا الأمر وبيّن عدم قبوله بالمغالاة في أهل البيت.

المطلب الثاني: منظومة «فتح الرحمن»

(فتح الرحمن) منظومة للشيخ معروف النودهي في علم البلاغة، ومعلوم أن البلاغة تنقسم إلى ثلاثة علوم، وهي المعاني والبيان والبديع، لكن النودهي اقتصر في هذه المنظومة على علمي المعاني والبيان، وترك البديع، لكن له منظومة أخرى في البديع سماها (غيث الربيع في علم البديع) وهي منظومة كبيرة ضمّنها أكثر صنائع علم البديع، فأغلب الظن أنه لأجل ذلك ترك الكلام في (فتح الرحمن) عن هذا العلم. (الخال، 2020م، ص151-152 وص158-159)
تتكون منظومة (فتح الرحمن) من (384) بيتا، طُبعت ضمن الأعمال الكاملة للنودهي/ في القسم الرابع/ المجموعة البلاغية، عام (1985م).
وللسيد أحمد فائز شرح على هذه المنظومة باسم (تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن)، ألّفه في مدينة السليمانية، عام (1282هـ). وقام أحمد فائز بطباعة كتابه هذا في حياته في إسطنبول عام (1300هـ)، غير أن المطبوع هو شرح قسم المعاني فقط، وكتب في آخر هذا الشرح: (تم بحمد الله شرح المعاني فإن ساعدني الدهر فإن شاء الله تعالى أكمل شرح البيان). (البرزنجي، أحمد فائز، 1300هـ، ص50) ولا أعلم إن كان قد أكمل قسم البيان لاحقا أم لا؟ لكن أغلب الظن أنه قد أكمله؛ ولكن لم يطبعه.
كما أن أحمد فائز كتب حاشية على هذا الشرح سماها (بهجة البنيان حاشية تحفة الإخوان)، كتبها في مدينة قسطموني عام (1309هـ). (البرزنجي، أحمد فائز، 1315هـ، ص2، و: أنفس الفوائد-مخطوط، ورقة391)
وبما أنني لم أجد القسم الثاني من شرح أحمد فائز على منظومة (فتح الرحمن) للنودهي، ولم أحصل أيضا على حاشيته هذه (بهجة البنيان)، وإنما توفّر لديّ فقط القسم الأول من شرحه والتي طبعَه في حياته، فسأقتصر في كلامي هنا على هذا القسم المطبوع فقط.
هذا الشرح لأحمد فائز ألّفه في شبابه حينما كان عمره (24) سنة، فهو من بدايات تصنيفاته. بدأ كتابه بعد البسملة والحمدلة

والصلاة والسلام بأنه لما كانت أرجوزة (فتح الرحمن) جامعة لفوائد شريفة، حاوية لفرائد منيفة نفيسة، وهي من تأليفات جدّه الشيخ النودهي، ولم يجد لها شرحا يبيّن نكاتها ولطائفها، فتمسّك بعون الله ليسلكها في شرح يسهل صعابها، ويخرج من قشور المشكلات لبابها، وسلك في هذا الشرح عبارات الكتب المعتبرة، كالمطوّل والمختصر، وضمّ إليها ما لابدّ منه من الفوائد الشريفة، وسماه بـ(تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن). (البرزنجي، أحمد فائز، 1300هـ، ص3)

ثم ذكر بعد المقدمة أنه لمّا تيسّر له إتمامه قدّم هذا الكتاب للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني، ومدح السلطان بالنثر والنظم بجملة من الألقاب والأوصاف الكثيرة، وبالغ في المدح، وهو عادته في الكثير من كتبه؛ كما تقدّم مرارا. (البرزنجي، أحمد فائز، 1300هـ، ص3-4)

ثم بدأ بعد ذلك بشرح أبيات المنظومة، فشرح أولا مقدمة النودهي المكونة من أحد عشر بيتا، ثم بدأ بشرح المسائل العلمية في الكتاب.

قسّم الناظم والشارح مسائل علم المعاني في هذا الكتاب إلى مقدمة وثمانية أبواب:

المقدمة: في تعريف علم المعاني.

والباب الأول: في أحوال الإسناد الخبري.

والباب الثاني: في أحوال المسند إليه.

والباب الثالث: في أحوال المسند.

والباب الرابع: في أحوال متعلقات الفعل.

والباب الخامس: في القصر.

والباب السادس: في الإنشاء.

والباب السابع: في الفصل والوصل.

والباب الثامن: في الإيجاز والإطناب والمساواة.

فهذه أبواب مسائل علم المعاني في هذا الكتاب، وهذا القسم هو المطبوع فقط؛ كما قلنا.

وأسلوب أحمد فائز في شرح هذه المنظومة عموما وسط بين الإيجاز والإطناب، وإن كان أحيانا يطنب في شرح بعض المسائل وإيراد الأمثلة لها.

وأخيرا، فهذا ما وقفتُ عليه من مؤلفات السيد أحمد فائز في شرح تراث الشيخ معروف النودهي، رحمهما الله وغفر لهما، وأسكنهما فسيح جناته.

الخاتمة

بعد الوصول إلى نهاية البحث يمكن تلخيص أهم نتائج البحث في النقاط الآتية:

1-يُعدّ الشيخ معروف النودهي والسيد أحمد فائز من العلماء البارزين في كردستان، ولكل منهما مؤلفات كثيرة تشهد بعلوّ قدرهما ورفعة منزلتهما في العلوم الإسلامية.

2-كان السيد أحمد فائز متأثرا جدا بالشيخ النودهي، وله اهتمام خاص بمؤلفاته، وتناول بعضا منها بالشرح والتحشية.

3-يرتبط السيد أحمد فائز بالنودهي من جوانب متعددة، فمن الناحية الأسرية هما من السادة البرزنجية، وفوق ذلك كانت والدة أحمد فائز هي بنت النودهي، كما أن لأحمد فائز علاقة روحية خاصة بالنودهي عبّر عنها في بعض مصنفاته.

4-لم يأت عالم بعد النودهي يهتمّ بتراثه مثل أحمد فائز -حسب اطلاعي-، فهو من أكثر من كتبوا الشروح والحواشي على منظومات النودهي.

5-يسير النودهي في كتبه العقائدية وكذلك أحمد فائز في شروحه عليها على العقيدة الأشعرية، ولكل منهما نزعة صوفية واضحة.

6-اعتمد النودهي في منظومة (روض الزهر في مناقب آل سيد البشر) وكذلك أحمد فائز في شرحها (خير الأثر في النصوص الواردة في حق آل سيد البشر) على كتاب (الصواعق المحرقة) لابن حجر الهيتمي، فهو مصدرهما الأساسي في هذا الكتاب.

7-يؤكد أحمد فائز في كتاب (خير الأثر) على أن محبة أهل البيت يلزمها محبة الصحابة، وينهى بشدة عن الغلو في حب أهل البيت بحيث تصل إلى التنقيص في الآخرين.

8-أكثر مؤلفات أحمد فائز ما زالت في حيز المخطوطات، وبعضها مفقود، منها بعض مؤلفاته التي هي شرح أو حاشية على تراث النودهي.

المصادر والمراجع

1-البحركي، طاهر ملا عبد الله، *حياة الأمجاد من العلماء الأكراد*. دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1، 2015م.
2-البرزنجي، أحمد فائز، *أبهى القلائد في شرح منظومة الفرائد* (الشرح الصغير). مطبعة ولاية الموصل، 1315هـ.
3- البرزنجي، أحمد فائز، *أنفس الفوائد في شرح منظومة الفرائد* (الشرح الكبير). مخطوط
4- البرزنجي، أحمد فائز، *تحفة الإخوان في شرح فتح الرحمن*. مطبعة محمود بك، إسطنبول، 1300هـ.
5- البرزنجي، أحمد فائز، *خلاصة العقيدة في شرح الدرة الفريدة*. تحقيق: عبد الحميد محمدأمين الكردي، دار الفتح، عمان-الأردن، 2021م.
6-البرزنجي، أحمد فائز، *خير الأثر في النصوص الواردة في حق آل سيد البشر*. مخطوط
7-الخال، الشيخ محمد، *الشيخ معروف النودهي البرزنجي*. تحقيق: عبد الحميد محمدأمين الكردي، مركز الزهاوي، السليمانية، كردستان العراق، 2020م.
8-روحاني، بابا مردوخ، *تاريخ مشاهير كرد*. (بالفارسية) مطبعة سروش، طهران-إيران، ط3، 1390هـ ش.
9-زكي بك، محمد أمين، *تاريخ السليمانية*. ترجمه إلى العربية: الملا جميل الملا أحمد الروزبياني، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، 1951م.
10-الشافعي، محمد بن إدريس، *ديوان الإمام الشافعي*. جمعه وشرحه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2000م.
11-الشربيني، شمس الدين محمد بن الخطيب، *مغني المحتاج شرح المنهاج*. تحقيق: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط3، 2007م.
12-القرداغي، محمد علي، *ورود الكُرد في حديقة الورود*. دار آراس، أربيل-كردستان العراق، ط2، 2007م.
13-النسفي، نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد، *متن العقائد النسفية*. تحقيق: مرعي حسن الرشيد، دار نور الصباح، مديات-تركيا، ط1، 2012م.
14-النودهي، الشيخ معروف، *الأعمال الكاملة*. مطبوعة في سبع مجلدات، وموّزعة على ستة أقسام:
القسم الرابع: المجموعة البلاغية. 1985م.
القسم الخامس: المجموعة الأصولية. 1986م.
15-الهيتمي، أحمد بن حجر، *الصواعق المحرقة*. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، مصر، 1375هـ.

کورتەی توێژینەوە:
ئەم توێژینەوەیە لێکۆڵینەوەیە لە بەرهەمە زانستیەکانی شیخ مارفی نۆدێ لە دیدی زانایەکی گەورەوە کە سەید ئەحمەد فائیز بەرزنجیە. نودێی کۆمەڵێك دانراوی زانستی گەورەی بەجێ هێشتووە کە بووەتە جێگەی گرنگی پێدانی زانایان و توێژەران پاش خۆی، لە دیاریترین ئەو کەسانەی شەرح و حاشیەیان لەسەر دنراوەکانی نۆدێی نوسیوە سەید ئەحمەد فائیزە. لە نێوان ئەم دوو زانایەدا پەیوەندی خێزانی و ڕۆحی بوونی هەبووە، لەم پەیوەندیانەوە پەیوەندیەکی زانستی دروست بووە لە نێوانیان دا، ئەحمەد فائیز دوو مەنزومەی نۆدێی شەرح کردووە لە عەقائید دا، مەنزومەی (الفرائد) کە دووجار شەرحی کردووە و مەنزومەی (الدرة الفريدة)، و مەنزومەی یەکیش لە باسی ئەهل و بەیتدا بەناوی (روض الزهر)، و مەنزومەیەکیش لە زانستی بەلاغەدا بەناوی (فتح الرحمن) و لەسەر ئەم دانراوەی کۆتایی حاشیەیەکیشی نوسیوە. توێژەر هەوڵی داوە لەم توێژینەوەیەدا هەوڵە زانستیەکانی ئەحمەد فائیز لە شەرحی دانراوەکانی نودێی دا بخاتەڕو و لەسەر هەر کتێبێکی لەم بوارەدا کورتەیەکی خستووەتە ڕوو.
وشە کلیلیەکان: نودێی، بەرزنجی، شێخ مارف، ئەحمەد فائیز، گڵەزەردەیی، مەنزومەی زانستی.